نوح عليه السلام بين القرآن الكريم وكتاب العهدين (القديم والجديد)
(دراسة مقارنة)

الباحث: أيمن عادل السيد محمد راشد

المقدمة

الحمد لله الذي بعث النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على النبي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، بعثه الله رسولا منا يتلو علينا آياته ويعلمنا الكتاب والحكمة ويهدينا إلى صراط مستقيم، ورضي الله عن آل النبي الطاهرين وصحابته الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

دراسة مقارنة الأديان من أشق الدراسات وأمتعها في نفس الوقت! ذلك أن صعوبتها تكمن في تشعب الاتجاهات فيها، فهي تضم جوانب متعددة، عقيدة وشريعة وتاريخ... وغيرذلك.

ودراسة مقارنة الأديان تعد أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ولكن في إطار واسع وشامل، بمعنى أن محاسن الإسلام تبدوا أكثر حسنا ووضوحا عندما تقارن بنقائضها .

ومن هنا، كان اختياري أن تكون دراستي في مقارنة الأديان، وإن كنت لا أدعي لنفسي الفروسية في هذا الميدان، .

لذلك استخرت الله تعالى في اختيار الموضوع المذكور بعاليه

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع :

أولا : إظهار الحقيقة السمحة ومراجعة الروايات المحرفة عن شريعة نبي الله نوح في التوراة والإنجيل ،فقلت لعلي أساهم ولو بكلمة يعتبر بها من اعتبر حقيقة دينهم وتحريف كتابهم.

ثانيا: توضيح معالم دعوة سيدنا نوح والتى لم تنل حظا يذكر في العهد القديم .

ثالثا: حاجة المكتبة العربية لمزيد من الدراسات المقارنة لهذه الدراسات في قسم الأديان

خطة البحث :

قد قسمت البحث إلى مقدمة و ثلاثة مباحث هي :المبحث الأول : نوح في كتب العقائد القديمة، والمبحث الثاني : أوجه المقارنة بين القرآن الكريم و مصادر أهل الكتاب ،و المبحث الثالث: نواحي الإعجاز المختلفة في القرآن الكريم

ثم خاتمة وما توصل إليه البحث من نتائج و قد ذيلته بفهرس لأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول : نوح في كتب العقائد القديمة

نوح عليه السلام هو أول الرسل وهو أبو البشرية الثاني أو كما سماه بعض المفسرين آدم الثاني. وقد سماه الله عبداً شكوراً، وقصته في القرآن الكريم هي الأكثر ذكراً بعد قصص موسى وإبراهيم. كذلك تُذكر قصة نوح والطوفان في عدد كبير من الأسفار القديمة السابقة للقرآن.(١)

فكما هو معلوم أنها ذكرت في التوراة فإنها ذكرت كذلك في كتب العقائد اليونانية القديمة (الثيوجونيا على الأرجح) حيث قد غضبت عليهم الطبيعة فأرسلت عليهم طوفاناً أغرقهم جميعاً إلا "دوكاليني" وزوجه "بيرها" فقد هداها "بروتييه" إلى صنع سفينة مخرت بها عباب الطوفان حتى رست على جبل برناس وظلا على قمته حتى أقلعت السماء وبلعت الأرض ماءها(٢).

كما تُذكر القصة في كتاب "الفانديداد" المقدس عند الزرادشتية "المجوس" يزداد فيه حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين ، نجد قصة نوح أيضاً في الكتب البابلية القديمة حيث يسمى نوح باسم آخر هو "أترهاسيس" الذي ينجو هو وعائلته فقط من الطوفان(٣) بركوب السفينة التي ترسو على جبل الجودي(٤) تماما كما ذكر في القرآن الكريم.

بل لا نكون مبالغين لو قلنا أنه لا يكاد يخلو شيء من أدبيات التراث البشري لأن شعب من ذكر لتلك القصة، وقد يكون ذلك من بقايا الحق(٥)، قال ربنا ﷻ: [إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ] (٦).

كان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن التوراة هي أقدم مصدر لقصة الطوفان، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك مجرد وهم، حيث عُثر عام ١٨٥٣م على نسخة من رواية الطوفان البابلية، وفي الفترة ما بين ١٨٨٩م، ١٩٠٠م اكتشفت أول بعثة أثرية أمريكية قامت بالتنقيب في العراق عن اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة "نيبور" (نفر) ثم تبعه آخرون، ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير (حمورابي) وعلى أنه من المؤكد أنها كانت قبل ذلك.(٧)

وقبل فترة ليست بالقصيرة بثت قناة (BBC) وثائِقياً بعنوان (Noah's Ark Found) تحدثت فيه عن أبحاث علمية وتاريخية وآثارية توضح لنا حقيقة تلك القصة والأحداث المذكورة في الكتب المقدسة وتفسيرها بطريقة مختلفة تماماً عن القصة الدينية.

يشير هذا الوثائقي إلى أن قصة النبي نوح عليه السلام ليست سوى قصة مستعارة (بحسن نية غايتها الوعظ) من الملحمة الشهيرة التي تخص الإرث الأدبي لحضارة وادي الرافدين، وتحديداً من

قصة "أوتنا بشتيم) "كلكامش" كما ورد في الرواية البابلية، ظهر أيضاً في الفيلم عالم مختص بالجيولوجيا يوضح انعدام أي دليل على الأرض للطوفان العالمي المُفْتَرض، ثم ينتقل لفيلم للحديث عن الاحتمال الذي يرجحه الآثاريون بشدة وهو أن الطوفان اقتصر على وادي الرافدين ولم يتجاوزه، ويشير الوثائقي أيضاً إلى سبب دخول هذه القصة في التوراة إلى تأثر اليهود بالأدب البابلي بعد السبي اليهودي إلى العراق وتدمير أورشليم.(٨)

التشابهات بين النصوص الأدبية والفكرية لحضارة وادي الرافدين مع النصوص في الكتاب المقدس كثيرة .

تفسير التشابهات بين كتب العقائد

ولتفسير التشابهات وردت ثلاثة آراء:

الرأي الأول: يقول إن القصص البابلية والتوراتية كلها جاءت اعتماداً على مصدر واحد لديانة توحيدية أقدم وأكثر عراقة وأقدم فكراً ممتدة من النبي نوح عليه السلام إلى النبي إبراهيم عليه السلام.

الرأي الثاني: يقول بأن القصص الأدبية البابلية جاءت تأثراً بما ورد في الكتب المقدسة، وهذا الرأي غير مرجح كثيراً ذلك لأن تاريخ كتابة الألواح البابلية أقدم بما يقارب ثلاثة قرون من ميلاد النبي موسى.

الرأي الثالث: وهو الأكثر ترجيحاً يقول بأن القصص التوراتية هي التي تأثرت بالأدب البابلي إما عن طريق اللغة البابلية والقصص التي سادت في المنطقة، حيث وجد كثير من الآثار والوثائق التي تحمل كتابات باللغة البابلية في مناطق كثيرة مثل "تل عمرانه" و "خرائب الحيثيين" وكتب مراسلات بين ملوك الفينيقيين وملوك مصر وهذا يعني أن اللغة البابلية كانت اللغة الدبلوماسية التي تنقل بها المعلومات في العالم القديم أو بعد السبي اليهودي إلى بابل، وهناك الكثير من المبررات التاريخية التي تدعم هذا الرأي خصوصاً أن غالبية الأسفار (الأسفار الخمسة هي وجه التحديد) كتبت بعد السبي البابلي.(٩)

وبعد هذه الرحلة العطرة في قصة نبي الله نوح عليه السلام وما تنطوي عليه من قيم أخلاقية وعقائدية من خلال التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، وبعد الدراسة والمقابلة والمقارنة يمكن القول بأني توصلت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

المبحث الثاني : أوجه المقارنة بين القرآن الكريم و مصادر أهل الكتاب

إن الذي يقرأ القصة في القرآن الكريم، وما يقابله في مصادر أهل الكتاب يلاحظ أمرين:

أولهما: وجود نقاط مشتركة من حيث الجوهر – وهي قليلة جداً – ولكن مع اختلافات هنا وهناك بالتفاصيل تبعاً لنوعية التوجه في السياق العام للأحداث في كل منها، وهذه النقاط تتمثل في اسم نوح عليه السلام وأسماء أولاده، وبناء السفينة، وحصول الطوفان في الأرض، وصعود نوح عليه السلام والمؤمنين وبعض الحيوانات معهم إلى السفينة.

ثانيهما: هنالك نقاط اختلاف جوهرية كثيرة بين المصادر يمكن إجمالها فيما يأتي:

[١] ذكر العهد القديم نسب نوح عليه السلام إلى آدم عليه السلام ولم يشر القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة إلى ذلك، إلا ما ورد في الحديث الشريف: (الناس بنو آدم وآدم من تراب)(١٠).

لما كانت التوراة تهتم بالأمور التاريخية كذكر الأسلاف نوح وذريته وأعمارهم، وعلى الرغم من عدم أهمية ذلك على الإطلاق فقد أخطأت التوراة فيها بشكل واضح؛ إذ بعملية حسابية بسيطة من سفر التكوين – الإصحاح الخامس – نجد أن بدء الخليقة كان عام ٣٧٦١ قبل الميلاد!! معنى هذا أن قدماء المصريين ولدوا قبل الخليقة!!وأن نوحاً كان من معاصري إبراهيم!! وأنه بين وفاة آدم ومولده مائة وعشرين عاماً!!(١١)أماالمخطوطات اليهودية وكتبهم المخفية لا تكاد تختلف مع التوراة الحالية في ذلك.

أما في القرآن الكريم فقد قال تعالى: "[وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ (١٤)فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ]"(١٢)، فالقرآن الكريم لا يهتم بمثل هذا من حشو الكلام، وإن كان يفهم من الآية، أن نوحاً بعث في الخمسين وأخذ يدعو من السنين تتمة الألف.

[٢] اكتفى العهد القديم بوصف قوم نوح بالفسق والمعصية ، يقول الكتاب المقدس"٥ ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض ،وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم"(١٣)ويقول: "١١وفسدت الأرض أمام الله، وامتلأت الأرض ظلماً"(١٤)، وقد صرح القرآن الكريم بأنهم كانوا وثنيين، وفاسقين، وظالمين، وطغاة. يقول الله تعالى: **[فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ (٤٥)وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ]** (١٥)وقوله: **[وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ]** (١٦).

[٣] اختلاف نوح مع احد أبنائه: يقول تعالى:[**وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٤٢)قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ**](١٧)،لا تذكر التوراة مجاهدة نوح لأحد أبنائه ليؤمن ويدخل السفينة ثم رفض ذلك الابن لكنها تذكر بدلاً منها رواية أحد أبنائه حام له وهو ثمل! فيلعن نوح ابن حام هذا كنعان

وهو لم يأت للدنيا بعد! الأرجح أن اليهود أضافوا تلك الفقرة نكاية في الكنعانيين منافسيهم على الأرض.

[٤] ذكر العهد القديم عمر نوح عليه السلام من مولده إلى وفاته بالتفصيل، ومجموعه ستمائة سنة قبل الطوفان وثلاثمائة وخمسون سنة بعده ، ولم يذكر القرآن الكريم ذلك إلا أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

[٥] الصمت التام في العهد القديم عن الصراع بين نوح عليه السلام وبين قومه، لكن القرآن الكريم فصل وفنَّد موقف قومه منه ومن دعوته، ومن المؤمنين.

[٦] إن معالم دعوة نوح عليه السلام هي الإيمان بالله وبوحدانية، والإيمان برسله واليوم الآخر، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ونبذ عبادة الأصنام والأنداد، قال تعالى: [**أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ**] [١٨]، ولم يرد شيء من هذا في العهد القديم.

المعصية هي سبب الهلاك:

قال تعالى:[**قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا (٢١)وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا (٢٢)وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا (٢٣)وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا (٢٤)مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا**][١٩]أما التوراة فقد حددت سبب هذا الهلاك – الطوفان – أن أبناء الله نظروا إلى بنات الناس واتخذوا منهم أزواجاً!! فندم الرب على خلق الإنسان ندماً شديداً!![٢٠] وقد نتج عن ذلك جيل الجبابرة، وقد علقت طبعة دار المشرق للكتاب المقدس – بيروت – على ذلك بقولها: إن التوراة هنا تعود لأسطورة شعبية عن جبابرة ولدوا لكائنات بشرية وأخرى سماوية.

أما كتب أهل الكتاب الأخرى كالتلمود وغيره:

كذلك ذكر كتاب "ميدراش بريشيت ربا" أن قوم نوح كانوا يمارسون أعمال نهب دون أن يقعوا تحت طائلة القانون.[٢١]

ونجد أسماء آلهة قوم نوح المذكورة في سورة نوح مذكورة في المخطوطات القديمة للشعوب البائدة، فنجد في التلمود تحت اسم "نسر"[٢٢] إذ تقلب العبرية السين شيناً. ولم ترد في التوراة.

[٧] الحديث عن الطوفان في العهد القديم يركز على كيفيته وزمنه ونقطة بدايته وتوقفه ولم يشر القرآن إلى ذلك إلاّ إشارة في بعض الآيات يمكن أن يفهم منها كل على حسبه.

منها قوله تعالى: [وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ](٢٣) وقوله[وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ](٢٤)

[٨] صرح القرآن الكريم بنبوة نوح عليه السلام قال تعالى[ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ](٢٥) وقوله:[چ چ چ ڇ ڇ ڇ](٢٦)، وذكر الله عبوديته له فقال:[ڈ ڈ ژ ژ ڑ](٢٧)، بينما لا تتحدث التوراة عن نبوة نوح عليه السلام، ودعوته ولكن تتحدث عنه كبطل شعبي فحسب .

وذكر اللاهوتي المسيحي الأقدم والأشهر "أوريجانوس" في بعض كتاباته أن نوحاً أخذ بوعظ قومه ١٢٠ سنة(٢٨) .

[٩] صرح القرآن الكريم بأن حركة السفينة واستقرارها كان باسم الله، لكن العهد القديم لم يبين ذلك، وقال تعالى: [ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ](٢٩)

[١٠] يذكر الكتاب المقدس قصة بناء نوح عليه السلام مذبحاً بعد نجاته وقدم فيه القربان، ووجد الرب أن رائحة القرابين طيبة فندم على ما فعله في حين لم يذكر ولم يشر القرآن الكريم إلى ذلك.

[١١] جاء في العهد القديم أن سمر البشرة يكونون عبيداً لبيض البشرة، وهذا مخالف للقرآن الكريم [ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ] (٣٠)

[١٢] لا يرد في التوراة وجود لكتاب أنزل على نوح عليه السلام بينما يذكر سفر ميدراش برشيت ربا (٣٤، ٦، ٣٦، ١٣، ١٤) أن نوحاً عليه السلام أوحي إليه بكتاب من عند الله هو (وصايا نوح). وصف الله نوحاً في القرآن الكريم بأنه نبي شكور : [ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ] (٣١).

أما صفاته في التوراة الحالية فرغم ذكرها في سفر التكوين (٦: ٨) أنه حظى برضا الرب إلا أنها ترجع بعد ذلك فتقول أنه شرب الخمر وسكر وتعرى داخل خيمته فأبصره أحد أبنائه فلعن نوح ابن ولده هذا وهو لم يأت بعد ولم يفعل شيئاً.(تكوين ٩: ٢٠-٢٥)، ولا تذكر التوراة أن نوحاً كان صاحب رسالة.

ويقولون أنه كان قاسياً رفض دخول سبعمائة ألف طفل إلى السفينة قائلاً " ألستم من تمرد على الرب "كما ذكرت بعض كتبهم الأخرى أنه كان ضعيف الإيمان، ولم يكن جديراً بالمعجزات التي قام بها الرب من أجله! (ميدراش برشيت ربا ٦، ٣٢).(٣٢) وأنه أول من أفرط في احتساء الخمر وأول من صب الشتائم واللعنات، وأول من أدخل نظام العبودية، والعجيب أن ورد

فى سفر ميدراش في مواضع أخر (٣٤، ٦، ٣٦، ١٣-١٤)، أن نوحاً أوحى إليه بكتاب من عند الله هو (وصايا نوح) .

[١٣] ذكر العهد القديم العهد بين نوح عليه السلام وربه بعدم إهلاك الأرض ثانية، ولم يشر القرآن الكريم إلى ذلك.

[١٤] الطوفان في العهد القديم عَمَّ سائر الأرض، ولم يذكر القرآن الكريم ذلك صراحة بل يفهم منه إشارة.

[١٥] إن إله اليهود توجد به صفات إنسانية مثلاً إنه يحزن ويندم أو يعرف أو ينام وكل هذه الصفات صفات حسية لا توجد إلاَّ في الإنسان، أما في القرآن الكريم فالله منزه عن الأنداد.

هذه القصة من المنظور اليهودي الملاحظ فيها في التوراة أن الله لا يعرف ماذا يفعل؟ هو يصنع الشيء وبعد ذلك يرى أنه كان حسن الصنع أو عكس ذلك، وهذا يرجع لسبب في العقلية اليهودية.

[١٦] طبيعة الناجين في قصة الطوفان:

يقول الله تعالى:[ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ](٣٣) ، فلا يفهم من النص القرآني أن نوحاً وأبناءه هم كل الناجين، كما تفرد القرآن الكريم بذكر هلاك امرأة نوح وابنه، ولا يفهم من النص القرآني أيضاً أن السفينة حملت زوجين من كل الأنواع وأنها كانت حديقة حيوان عائمة كما يفهم من التوراة الحالية.

أما التوراة: فتقول أن الناجين كانوا فقط نوح وزوجه وأبناؤه الثلاثة كذلك تختلف التوراة في عدم كفر وإهلاك امرأة نوح، كما تنص أن الناجين مع نوح زوجين (في الحيوانات الطاهرة سبعة أزواج) من كل صنف من حيوانات الأرض كلها (هي بالملايين كما نعلم)!بينما لا يفهم ذلك من النص القرآني.

[١٧] تُحدثنا التوراة عن علامة انحسار المياه من على ظهر الأرض بأن نوحاً أرسل الغراب ثم أرسل الحمامة لتكشف له عن انخفاض الماء، ولما وجد الماء لم ينحسر ظل في السفينة سبعة أيام أخرى، ثم أرسل الحمامة فلم تعد إلا في المساء ومعها ورقة زيتون فعلم نوح أن الماء انحسر، فلبث سبعة أيام أخرى وأرسل الحمامة فلم تعد وحدثه الله بأن يخرج من السفينة فخرج، ولم يذكر القرآن الكريم هذه التفاصيل.

[١٨] وفي حادثة انكشاف عورة نوح عليه السلام كما يزعمون أنه سكر وانكشفت عورته فرأى ابنه حام عورة أبيه فذهب مسرعاً وأخبر أخويه، فأسرع سام ويافث بستر عورة أبيهم، فلما أفاق

نوح عرف ما حدث دعى على ابنه حام أن يكون نسله عبيداً لإخوته، بعد استقرار أسرة نوح، وتكاثرهم، واتجهوا لبناء مدينة لهم فرأى الرب ما يفعله نسل نوح قرر أن يعطل عليهم العمل ،كما قرر أن يبلل ألسنتهم ويفرقهم حتى تعمر الأرض بالنسل، ومن هنا كانت مدينة بابل أقدم مدينة في العراق، أقدم مدينة تاريخية عرفها الإنسان لهذا دعى اسمها بابل لبلبلة الألسنة.

[١٩] في قصة نوح عليه السلام التي نحن بصددها سنجد قسماً منها في التوراة التي بأيدينا الآن مع وجود تفاصيل في التوراة لا نجدها في القرآن كذلك سبب أسطوري لعقاب الطوفان وهو زواج أبناء الله (بعض الملائكة) من بنات البشر!! وكسكر نوح عليه السلام وتعريته وكذلك سجل مواليد نوح عليه السلام وأحفاده! وعلاقة الميثاق بألا يكون على الأرض طوفان آخر، وتخصيص علامة للميثاق وهو قوس قزح في السماء!(٣٤)،[ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ] (٣٥)

من النتائج المترتبة على قصة الطوفان كثرة العجائب والأساطير في رواية التوراة، والمخطوطات اليهودية القديمة.

تتحدث التوراة الحالية عن سفينة نوح عليه السلام وكأنها حديقة حيوان عالمية عائمة!!وكذلك لم يستطع نوح أخذ حيوان "الريم" معه لضخامته فربطه نوح إلى الفلك وجرى هذا الحيوان خلف الفلك!!، وغير ذلك.

بالطبع مثل هذا الهراء لا نجده في القرآن الكريم بالرغم من أن هذه المصادر تتفق مع القرآن الكريم في تفاصيل عديدة لا توجد حتى في التوراة الحالية لكنها بالطبع كلها تفاصيل منطقية.(٣٦)

المبحث الثالث : نواحي الإعجاز المختلفة في القرآن الكريم

ومن نتائج البحث أنه يهتم بنواحي الإعجاز المختلفة في القرآن الكريم

فعلاوة على الإعجاز البياني — وهو أصل الإعجاز القرآني– وجدنا ثلاثة أنواع من الإعجاز في قصة نوح في التوراة مقارنين إياها بما ورد عن نوح في التوراة والإنجيل والكتب سالفة الذكر.

١– الإعجاز الغيبي:

إن مدلول ما ذكرناه من تشتت عناصر قصة نوح عليه السلام في هذا العدد الضخم من الكتب السابقة هو ما سماه القرآن الكريم بالإعجاز الغيبي. وقد قال الله تعالى في آخر قصة نوح عليه السلام في سورة هود: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ] (٣٧)،إذ أنىَّ لأُمِّيٍّ يسكن الصحراء في ذلك العهد أن يطّلع على تفاصيل لم يعرف المعاصرون أغلبها إلا متأخراً جداً صلى الله عليه وسلم وبارك على النبي ورد كيد من انتقص أجرهم: [ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ] (٣٨)

وجه الإعجاز:

للقصة أثر كبير في التأثير وشد السمع ،وكم من معرض عنك وأنت تتحدث إليه لكنه سرعان ما ينتبه إليك إذا شرعت في قصة أو حادثة بأسلوب قصصي، وهذا ما يؤكده القرآن من خلال القصص التي تناولها وأبرزها للقارئ بأسلوب عجيب يدل على عظمة القائل، ولا يكفي هذا بل الأعجب أن هذه القصص قد حدثت لأقوام من قبلنا وكان أصحابها أناس حقيقيون.

ولعل في هذا الموضوع قد تبين لنا أن قصة نوح قصة حقيقية أيد وقوعها استكشافات العلم الحديث وأبرز معالمها وفك رموزها علماء الجيولوجيا وأثبتها وحدد مكانها رجال ليس همهم نصر الدين وإنما سخرهم الله تعالى وإن كانوا من أعداء الدين أو إن لم نبالغ فهم بعيدون عن الدين بعد المشرقين، ولكن سخرهم كما سخر السماوات والأرض قال تعالى:[ۓ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ](٣٩) لينصر هذا الدين ويقيم الحجة عليهم وعلى من كابر وأنكر أن هذا القرآن إنما هو من عند الله تعالى .

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هذه القصة التي أنبأتك بها من نوح وخبره وخبر قومه، من أنباء الغيب، يقول: نوحيها إليك نَحْنُ، فنعرفكها،[ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ]الوحي الذي نوحيه إليك، فاصبر على القيام بأمر تبليغ رسالته، وما تلقى من مشركي قومك، كما صبر نوح [ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ] يقول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله، فأدي فرائضه، واجتنب معاصيه، فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة، والظفر في الدنيا بالطلبة، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله، أن نجاه من الهلكة مع من آمن به. وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة، وغرق المكذبين به وأهلكهم جميعهم.(٤٠)

والخطاب هنا للنبي ﷺ وأنباء الغيب المشار إليها، هي ما ذكره القرآن الكريم في قصة نوح عليه السلام، وهي من الأنباء التي غاب عن النبي وعن قومه العلم بها، وإن كان عند أهل الكتاب علم بها... فهو غيب نسبي وليس غيباً مطلقاً... ثم إن ما عند أهل الكتاب هو حق مختلط بباطل... وهذا ما يشير إليه قوله تعالى في وصفه لقصص القرآن: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ](٤١)،وقوله تعالى:[ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ] (٤٢)إشارة ملفتة للنبي إلى مضمون هذه القصة ومحتواها، وهي أنه كما كانت العاقبة لنوح عليه السلام ومن آمن معه فكذلك ستكون العاقبة للنبي ومن آمن معه، ويكون البلاء والوبال على المكذبين الكافرين، كما كان ذلك جزاء قوم نوح.

والأمر يحتاج إلى صبر على المكروه، فإن وراء هذا المكروه الذي يجده النبي والمؤمنون، فرجاً، وسلامة، وأمناً(٤٣).

٢- الإعجاز المعرفي:

من حيث النشأة والخلقة [ٹ ٹ ٹ](٤٤)أي خلقكم في أطوار مختلفة، وأدوار متباينة، طوراً نطفة وطوراً علقة، وطوراً مضغة، إلى سائر الأحوال العجيبة، فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم ينبههم إلى دلائل القدرة الوحدانية المنبثقة في الكون الواسع الفسيح [ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ](٤٥)،ألم تشاهدوا يا معشر القوم عظمة الله وقدرته، وتنظروا نظر اعتبار، وتفكر وتدبر، كيف أن الله العظيم الجليل خلق سبع سماوات سماء فوق سماء، متطابقة بعضها فوق بعض وهي في غاية الإبداع والإتقان!!(٤٦)،وجعل القمر نوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل، وجعل الشمس سراجاً ومصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الدنيا كما يستضيء الناس بالسراج في بيوتهم .

ولما كان نور الشمس أشدّ، وأتم، وأكمل في الانتفاع من نور القمر، عبر عن الشمس بالسراج لأنه يضيء بنفسه، وعبر عن القمر بالنور لأنه يستمد نوره من غيره، ويؤيده ما تقرر في علم الفلك من أن نور الشمس ذاتي فيها، ونور القمر عرضي مكتسب من نورها، فسبحان من أحاط بكل شيء علماً.(٤٧)،وقوله تعالى: [ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ](٤٨)،أي جعلها فسيحة ممتدة ممهدة لكم، تتقلبون فيها كما يتقلب الرجل على بساطه، وذلك لاستقرار الناس عليها، ولتسلكوا في الأرض طرقاً واسعة في أسفاركم، وتنقلكم في أرجائها.(٤٩)

٣- الإعجاز العلمي:

يقول الله تعالى: [چ چ چ چ](٥٠)،يبين القرآن الكريم كيف يستخدم نوح عليه السلام هنا الإعجاز العلمي والمعرفي في دعوته إلى الله حيث يخبرهم بأن المولى أنبتهم من الأرض كإنبات النبات تماماً وهذه المعرفة هي متفوقة على معارف الناس في زمن نوح عليه السلام وفي زماننا هذا أيضاً.

فإذا تفكَّرنا في قول نوح عليه السلام هذا نجد بأن تكرار كلمة النبات في الآية الكريمة تفيد التأكيد على أن الله أنشأ البشر من الأرض كإنشائه للنبات تماماً، فماذا يفيدنا هذا القول؟ يفيدنا هذا القول بأن الآليات الحيوية العاملة في إنشاء النبات من الأرض هي ذات الآليات العاملة في الإنسان لإحيائه وإنشائه، ويمكن إنبات هذا في أنه إذا قارنا بين مادة الخشب في الشجر وهي المادة الرئيسية الحاملة للوزن في الشجر مع مادة العظم في جسم الإنسان وهي المادة الرئيسية الحاملة للوزن في أجسامنا نجد وسبحان الله العظيم تطابق كامل بين الاثنين على جميع المستويات من المستوى المرئي والمجهري.(٥١)

وكذلك نجد التطابق بين آليات انقسام الخلايا في الإنسان وفي النبات تصديقاً لقول الحق [چ چ چ چ] ،كما نلاحظ تطابق بين تصميم المولى ﷻ للإنسان والنبات.

التطابقات الهندسية علي قوله تعالى: [چ چ چ چ ڇ]: وهناك الكثير من التطابقات الهندسية على هذه المعرفة المستنبطة من القرآن الكريم، وسأركز على مثال واحد في مجال الهندسة الطبية، حيث إن تصميم الأطراف الصناعية لتعويض وظيفة مفقودة مثل تثبيت أسنان صناعية هو من التخصصات الرئيسية للهندسة الطبية ولإثبات هذا تم القيام بوضع برغي من مادة التيتانيوم في جذع شجرة وبعد حوالي ثمانية أسابيع تم قطع الجذع وفحص نمو مادة الخشب باستخدام مجهر ضوئي رقمي، وبينت النتائج بأن مادة الخشب نمت حول البرغي بصورة كبيرة مما يعني قبول الشجرة لهذا المعدن، كان هناك تماسك كبير بين مادة الخشب والبرغي.

وإذا قارنا هذه النتائج المأخوذة من وضع برغي تيتانيوم في العظم البشري نجد وسبحان الله العظيم أن هناك تطابق تام بين نمو العظم على البرغي وتقبل جسم الإنسان لمعدن التيتانيوم ونمو مادة الخشب حول البرغي وتقبل الشجرة لهذا المعدن.

ويعلمنا الله طريقة فحص بيولوجية جديدة في النباتات بحيث إنه إذا نمت مادة الخشب على معدن موضوع في جذع الشجرة فهذا يعني أن جسم الإنسان سيتقبل هذا المعدن وإذا رفضت الشجرة قبول المادة عن طريق عدم نمو مادة الخشب حولها فهذا يعني أن الجسم سيرفضها أيضاً. وطريقة الفحص هذه لها كافة الحسنات من قدرة الإنسان على التحكم ببيئة النبتة الخارجية من درجة حرارة ورطوبة وقدرة الإنسان على التحكم في تغذية النبتة، وأيضاً أن بيئة النبتة الداخلية هى جميع العوامل البيولوجية من إنزيمات وهرمونات ، وأحماض وقواعد، وغيرها مثل البيئة البيولوجية لجسم الإنسان، يعتبر هذا العلم متفوقاً على علم البشر في زماننا هذا(٥٢).

٤- ومن نتائج البحث وجود مشكلة في المجتمع :

وجدت مشاكل اجتماعية ناتجة عن استعلاء طبقة على أخرى وحرمان الأخيرة من حق تقرير المصير، ومن العيش الكريم، أو بكلمة أخرى فالحوار بين نوح عليه السلام والملأ كشف عن هوة ساحقة بين الأقوياء أصحاب النفوذ وأصحاب الثراء من جهة، وبين الضعفاء والفقراء والمساكين من جهة أخرى(٥٣)، هوة أدت إلى انتشار الظلم، والإخلال بموازين العد، بكل الآثار السلبية المترتبة على ذلك في المجتمع السائد وقتئذ، هذا وبما أن الظلم كما كان سائداً في عصر نوح عليه السلام يشابه الظلم الذي ساد في كثير من العصور التالية، فالحوار بين نوح عليه السلام والملأ قد زود الإنسان بأسباب جوهرية عن التصدع في مجتمع يقف كنموذج لغيره وبالتالي الحلول، هذا وإن الكشف عن الأسباب والحلول في قصة نوح عليه السلام القرآنية أمر هام، فهو يبرز أزلية القرآن، وبهذا الإطار نرى اختلافاً بارزاً بين التوراة والقرآن، فالقصة التوراتية بدت وكأنها تتحدث عن شيء مضى وانتهى، في حين أن

القصة القرآنية تتحدث عن شيء مضى، ولا تزال أحداث مشابهة له تأخذ مكاناً حاضراً ومستقبلاً، وبهذا تركت الأبواب مفتوحة للاستفادة، وأخذ العبر.

٥- فلك نوح إعجاز وإبداع :

فلك يصنعه "نبي" بعين الله ووحيه، وبأمره ورعايته، وبتصميمه وإشرافه، وهو الله المبدع، فكيف يكون؟

إنه بلا شك أعلى مستوى مما يتصور من الفلك، وأحسنها صنعة، وأتمها أداء، بما لا يتصاغر معه كل صنعة للناس ، إلى يوم القيامة.

إنك إذا أردت أن تتصور سفينة نوح عليه السلام فعليك أن تتفكر طويلاً في تلك الأوصاف التي وردت عنها في كتاب الله العظيم.

تصور أولاً الكرة الأرضية صارت بحراً واحداً، لا يابسة فيه، تصور مقتضى الحكمة أن تكون السفينة المعدة لتجري في تلك الكتل الرهيبة من الموج، يتحتم أن تكون على الغاية من المتانة في الصناعة، وضخامة البناء، حتى لا تتعرض للتمزق من قوة الأمواج عليها.(٥٤)

قال تعالى: [ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ](٥٥)، وفي الجارية التي تجري بكم في يسر وسهولة، رغم تلاطم الأمواج كالجبال، صناعة ربانية، ما كان نوح يعلمها، ولكن الله أعانه وعلمه، ليجعلها لكم تذكرة، تذكرون بها عجائب قدرتي، وتعيها أذن واعية، أذن تسمع أمرها من الوحي الإلهي، فتدرك أن هذا أمر إلهي، ليس في طاقة البشر...(٥٦)،وفي هذا إثارة للتفكير الإنساني، ودفعه نحو التواصل بنفسه لاستنتاجات عن السفينة من خلال الربط بين الأحداث، فعندما يقرأ الإنسان عن قدرة السفينة الهائلة لشق طريقها بنجاح منقطع النظير من خلال موج عالٍ كالجبال، يدرك عندئذ أن السفينة كانت فريدة من نوعها، ومهما يكن فاجتماع التوراة والإنجيل والقرآن في تأكيد الدور الإلهي في تعليم نوح لصنع السفينة يذكر الإنسان بأن إتمام صناعة الشيء ما في إطار الرعاية الإلهية المباشرة، أعظم بدرجات من إتمام صناعة شيء بالاعتماد على العقل البشري وحده، على أن هذا يؤكد بدوره حاجة الإنسان الدائمة لتلقي العلم عن الله سبحانه وتعالى وهي سبيل النجاة. قال تعالى: [ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ](٥٧)

واتّفقت التوراة مع القرآن في أن النجاة كانت سفينة بناها نوح عليه السلام بأمر من الله. إلاَّ أن النصارى اختلفوا مع اليهود في تحديد شكلها إذ يراها النصارى مستطيلة.

ومن خصائصها:(٥٨)

أنها كبيرة الحجم، ذات مقدمة مدببة، لها بابٌ، ذات دسر (مسامير)، وذات مراسي، وأبعادها معجزة.

فقد عبر القرآن عن كبر حجمها بوصفه لها بالفلك (السفينة الكبيرة) ثماني مرات، وفي موضع واحد ذكر القرآن مصطلح السفينة لفلك نوح عليه السلام، والفعل سفن يعني القشر، وقد سميت بذلك لأنها تقشر وجه الماء، وهذا لا يتأتى إلاّ إذا كانت مقدمة السفينة مدببة.

وذكر القرآن باب السفينة بقوله: [ئى ئد ى ى ي ي] (٥٩) والسلكة تعني دخول شيء في شيء لا شيء فوق شيء، إذ السفينة كانت لها فرجة طبيعي أن تغلق بباب حتى يدخل الماء.

أما التوراة فتسهب في وصف أبعادها وعدد طوابقها يفهم من النص الإنجليزي (Rsvking James Version) أن شكل السفينة كالصندوق فيقول (Ark) أي التابوت مثل تابوت العهد، وذلك مستحيل لأن ذلك يجعلها تنكسر أمام الأمواج، ولم تذكر أن لها ألواحاً، بل ذكرت أنها صنعت من نوع غريب من الشجر، ولم تحدد إن كان على هيئة جذوع مثلاً أو ألواح كما لم تذكر مطلقاً أن المسامير من مكوناتها كما لم تذكر المراسي أو الأبعاد المعجزة للسفينة.

ويذكر سفر أخنوخ أن الملائكة هم بناة السفينة وهو ما لا يتناقض مع قوله تعالى بأعيننا ووحينا.

٦- خضوع الإنسان والطبيعة لمشيئة الله:

مما تقدم من نصوص القرآن الكريم، والكتاب المقدس. يتبين لنا أن العهد القديم تناول ظاهرة امتصاص الأرض للمياه، مبيناً بأن الله قد أخذ وقتاً، وتحدث عن علامات في هذا الشأن منها إرسال الحمامة والغراب.

أما فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فأعطت القصة انطباعاً بأن عملية انتشال الأرض من الطوفان أتت بشكل سريع، والهدف منها إظهار السيطرة الإلهية التامة على الطبيعة، فكما جاء الأمر الإلهي للطبيعة للابتداء بفوران التنور، ومن ثم غمر الأرض بماء الطوفان بشكل سريع، جاء الأمر الإلهي لها للتوقف بسرعة مذهلة أيضاً، وهذا كله يبين أن أمر الابتداء والانتهاء من الطوفان حدث بشكل خارق، وأن الله تعالى الذي وضع القوانين للطبيعة، قادر على تخطيها، فهو الإله الأوحد للكون المتحكم بكل أموره، المدير لشؤونه، وبهذا الإطار فالقصة القرآنية قررت مبدأ دينياً مهما، وهو خضوع الإنسان والطبيعة لله تعالى ومشيئته، وسننه الثابتة في الكون، على أن كل هذا يؤكد أهمية مبدأ الوحدانية.

٧- تشتت القصة في كتب الأولين:

إذا وجدنا عناصر القصة القرآنية مشتتة في عدد لا حصر له من كتب الأولين، مع أن عدد هذه الكتب كبير جداً، وللكتاب الواحد أكثر من نص، فالتوراة نفسها لها ستة نصوص أساسية (اليشيتا – الفولجانا – السبعينية – السامرية – الترجوم – القياسية العبرية) هذا عدا العديد من هذه النصوص مستعيناً بعلم يسمونه علم نقد النصوص ليصل إلى نص أقرب ما يكون للنص الأصلي المفقود[٦٠] سنجد دائماً قرائن مع أن هذه الكتب كتبت بلغات مختلفة كالعبرية واللاتينية واليونانية والآرامية والمندائية وغيرها.

مع أن هذه الكتب لم نجدها مرة واحدة بل جمعها أصحابها على مدى قرون منذ القرن الرابع حتى الآن، أغلب هذه الكتب وجدناها كمخطوطات بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم – بقرون، أي أن هذه الكتب لم تصبح معروفة لنا إلا عبر وقت طويل جداً.

ومع أن هذه الكتب لم يجدها أصحابها في مكان واحد، بل فى أماكن متعددة كسيناء، ونجع حمادي، وكهوف البحر الميت ومكتبات نبلاء أوربا.[٦١]

ومع أن هذه الكتب كانت نادرة في عهد النبي ﷺ ؛

لأن النسخ كان يدوياً، ولم تكن هناك طباعة، وكذلك لحرق كتب أتباع الملل من الأباطرة.

ـ مع أن حجم الكتب أيامه ﷺ كان كبيراً أو على هيئة قراطيس يستحيل تداولها سراً.

ـ مع أن جزءًا كبيراً من هذه الكتب كان أسراراً لا يسمح بتداولها إلا بين علماء كل طائفة.

هذا عدا المخطوطات التي لم نجدها إلا في القرن الحالي. هذه الطائفة من الكتب يسميها علماء اللاهوت كتب "الأبوكريفا" Apocrypha وهي تعني في حرفيتها الكتب المخفية أو كتب الأسرار وهذه المصطلحات وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: [ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ][٦٢]،

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على الانتهاء من كتابة بحثى ، وأسأله سبحانه أن يغفر لي أي تقصير وقعت فيه فالكمال له سبحانه وحده وآمل أن أكون قد تمكنت من إبراز بعض القضايا التي عملت على إبرازها.... وأهمها:

إن دراسة تاريخ الرسل وخاصة حياة نبى الله نوح عليه السلام في القرآن الكريم يقصد بها إفادة الأمة الإسلامية من عدة نواح:

أ- معرفة هذا الموكب الكريم من رسل الله، من كافة النواحي التي عرضها القرآن الكريم.

ب- الاستفادة ببرهنة الرسل على توحيد الله وعبادته، لتكون دليل هداية وإيمان.

ج- السير على نمط هؤلاء الرسل وبخاصة في حياتهم العملية التطبيقية.

د- امتثال الدعاة منهج الرسل في توجههم للناس، وتحركهم بدعوة الله تعالى.

وأسأل الله تعالى أن ينفعني بما قمت به، وأن يقبله مني، وأن يضع له القبول عند الناس.

ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير،

نتائج البحث

إن الذي يقرأ قصة نوح في المصادر الإسلامية ويقرأ ما ورد بالمقابل بشأنه في مصادر أهل الكتاب، يلاحظ أمرين أولهما:

وجود نقاط مشتركة من حيث الجوهر – وهي قليلة جدا – وهذه النقاط تتمثل في اسم نوح، وأسماء أولاده، وبنائه للسفينة، وحصول طوفان في الأرض، وصعود نوح والمؤمنين وبعض الحيوانات معهم في السفينة.

ثانيهما: هنالك نقاط اختلاف جوهرية كثيرة بين المصادر يمكن إجمالها بما يأتي:

١) ذكر العهد القديم نسب نوح عليه السلام إلى ادم عليه السلام، ولم يشر القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة إلى ذلك، إلا ما ورد في الحديث الشريف: (الناس بنو آدم وآدم من تراب) أخرجه الترمذي: ١٢/ ٤٧١ (٣٨٩١).

٢) ذكر العهد القديم عمر نوح عليه السلام من مولده إلى وفاته بالتفصيل، ومجموعه ستمائة سنة قبل الطوفان وثلاثمائة وخمسون سنة بعده، ولم يرد ذكر ذلك في القران الكريم إلا أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما.

٣) لم يصرح العهد القديم بنبوة نوح، وصرح القران الكريم بنبوته ورسالته وأنه من أولي العزم من الرسل.

٤) اكتفى العهد القديم بوصف قوم نوح بالمعصية والفسق، وقد صرح القران بأنهم كانوا وثنيين، وفاسقين، وظالمين، وطغاة.

٥) ذكر القران الكريم معالم دعوة نوح، وهي الإيمان بالله وبوحدانيته والإيمان برسله واليوم الأخر...ولم يرد شيء من هذا في العهد القديم.

٦) لا حديث عما دار من صراع بين نوح وقومه في العهد القديم، لكن القران الكريم فصل موقف قوم نوح منه ومن دعوته ومن المؤمنين به.

٧) اهتم العهد القديم بكيفية صناعة السفينة ومكوناتها وأوصافها، لكن القران الكريم ذكر هذه المسألة بإيجاز.

٨) الحديث عن الطوفان في العهد القديم يركز على كيفيته وزمنه ونقطة بدايته وتوقفه ولم يشر القرآن إلى ذلك إلا إشارة في بعض الآيات يمكن أن يفهم منها كل على حسبه، منها قوله تعالى:[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ] {هود:٤٢}، [ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ] {هود:٤٤}.

٩) لم يبين العهد القديم أن حركة السفينة واستقرارها كان باسم الله، لكن القرآن الكريم صرح بذلك.

١٠) ذكر العهد القديم قصة بناء نوح مذبحا للرب بعد نجاته، ولم يشر القران إلى ذلك.

١١) جاء في العهد القديم العهد بين نوح وربه بعدم إهلاك أهل الأرض ثانية، ولم يشر القران إلى ذلك.

١٢) جاء في العهد القديم أن سمر البشرة يكونون عبيداً لبيض البشر، وهذا مخالف للقرآن الكريم [ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ] {الحجرات:١٣}.

١٣) جاء في العهد القديم أن الطوفان عم سائر الأرض، ولم يذكر القرآن الكريم ذلك صراحة بل يفهم منه إشارة.

ختاما، أسأل العلي القدير أن ينفعني به وقارئه وجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) د/ علي عبد الواحد وافي: غرائب النظم والتقاليد والعادات، ص ٤٩، ٥٠.

(٢) هشام محمد طلبة، قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود وأدبيات الشعوب: دراسة مقارنة، موقع التواصل الاجتماعي . tolbahesham@yahoo.com ص ٢ .

(٣) خلق الإنسان والعالم : دار الشرق، ص ٥٣ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية "Djudi"

(٥) رؤوف أبو سعدة : "من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ص ٢٣٣ .

(٦) سورة فاطر الآية: ٢٤ .

(٧) مصطفى الصوفي: اليهود والقصص البابلية: نوح وأساطير أخرى، الحوار المتمدن، العدد: ٤٣٧٠، ٢٠١٤/٢/١٩م، المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ، ص ١.

(٨) المرجع السابق: ص ٢ .

(٩) مصطفى الصوفي، اليهود والقصص البابلية، الحوار المتمدن – العدد: ٤٣٧٠، ٢٠١٤/٢/١٩م ، ص ٥.

(١٠) رواه ابن سعد عن أبي هريرة عند أبي داود والترمذي وحسنه، الجامع الكبير – سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م، رقم (٨٢١٥) جـ ١٠/ ٦١٧ .

تحقيق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م

(١١) رؤوف أبو سعدة: من إعجاز القرآن الكريم في أعجمي القرآن ، الجزء الأول ص ٢٣٠،٢٣١ .

(١٢) سورة العنكبوت الآيتان: ١٤، ١٥.

(١٣) العهد القديم: سفر التكوين، الإصحاح السادس، العدد: ٥.

(١٤) نفس المصدر: العدد: ١١.

(١٥) سورة الذاريات الآية: ٤٦.

(١٦) سورة النجم الآية: ٥٢.

[١٧] سورة هود الآيتان: ٤٢، ٤٣.

[١٨] سورة نوح الآية: ٣.

[١٩] سورة نوح الآيات: ٢١ – ٢٥.

[٢٠] التكوين: الإصحاح السادس، الأعداد: ١–٤.

[٢١] لويس جنزبرج: قصص اليهود، ترجمة جمال الرفاعي، المجلس الأعلى للثقافة، ص ١٥٣.

[٢٢] د/ يحيى نامي: العرب قبل الإسلام، ص ١٤٣، ١٤٧.

(٢٣) سورة هود الآية: ٤٢.

[٢٤] سورة هود الآية: ٤٤.

(٢٥) سورة النساء الآية: ١٦٣.

(٢٦) سورة الشورى الآية: ١٣.

(٢٧) سورة القمر الآية: ٩.

(٢٨)هشام طلبة: قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود tolbahesham@yahoo.com ص ٩ .

(٢٩) سورة هود الآية: ٤١

[٣٠] سورة الحجرات الآية: ١٣.

[٣١] هشام طلبة، قصة نوح عليه السلام في مخطوطات، اليهود. موقع التواصل الاجتماعي. tolbahesham@yahoo.com ص ١٠

[٣٢] لويس جنزبرج: قصص اليهود، المجلس الأعلى للثقافة ص ١٦٣ .

[٣٣] سورة هود الآية : ٤٠.

[٣٤] هشام محمد طلبة، قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود، وأدبيات الشعوب– دراسة مقارنة ص١١ .

[٣٥] سورة النساء الآية :٨٢.

[٣٦] هشام محمد طلبة: قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود، وأدبيات الشعوب، دراسة مقارنة. ص ١٢ .

[٣٧] سورة هود الآية: ٤٩.

[٣٨] سورة يونس الآية: ٣٧.

[٣٩] سورة النجم الآية: ٧.

(٤٠) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، م الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م،١٥ / ٣٥٦.

(٤١) سورة آل عمران الآية: ٦٢.

(٤١) سورة هود الآية: ٤٩.

(٤٣) عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى بعد ١٣٩٠هـ): التفسير القرآني، دار الفكر العربي القاهرة ، ٦ / ١١٥١.

(٤٤) سورة نوح الآية: ١٤.

(٤٥) سورة نوح الآيتان: ١٥، ١٦.

(٤٦) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ): تفسير معالم التنزيل، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٨ / ٢٣١.

(٤٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٨ / ٢٣١. ٢٣٤.

(٤٨) سورة نوح الآية: ١٩–٢٠.

(٤٩) محمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ): التسهيل لعلوم التنزيل ،ط١، ١٤١٦هـ ،١/٢٤٧.

(٥٠) سورة نوح الآية: ١٧.

(٥١) مقالة للدكتور/ زيد قاسم محمد غزاوي: منشور في موضع الإعجاز القرآني شبكة المعلومات الدولية www.quran.mirade.com ص ٦

(٥٢) المرجع السابق : ص ٧ .

(٥٣) قال تعالى في سورة هود الآية: ٢٧

(٥٤) الخالدي: أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، ص ٤٠.

(٥٥) سورة الحاقة الآيتان: ١١، ١٢.

(٥٦) محمود شلبي: حياة نوح، ص ١٢٤.

(٥٧) سورة القمر الآية: ١٣.

(٥٨) أثبتت الكشوف الأثرية الحديثة أن بقايا تلك السفينة وطابعها لها أبعاد رياضية معجزة (تستخدم الرقمين السحريين الباي والفاي).

[٥٩] سورة المؤمنون الآية: ٢٧.

[٦٠] مقدمة العهد القديم : دار المشرق ١٩٨٩م.

[٦١] هشام محمد طلبة: قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود وأدبيات الشعوب – دراسة مقارنة ،ص ١٣.

[٦٢] سورة المائدة الآية: ١٥.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ كتاب العهدين (القديم والجديد)

٣. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي)، الجامع الصحيح للبخاري تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م .

٤ ـ الجامع الكبير (سنن الترمذي)محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م، رقم (٨٢١٥) ،جـ ١٠/ ٦١٧ .

٥ ـ محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ،تحقيق: أحمد محمد شاكر .

٦. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ): تفسير معالم التنزيل، ط ٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

٧ ـ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،

٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق د/ عبد الله الخالدي، الطبعة الأولي، ١٤١٦هـ.

٩ ـ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ): تفسير معالم التنزيل، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٠ ـ أحمد بن حجر العسقلانى، فتح البارى شرح صحيح البخارى: الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

ثانيا :المراجع :

١. رؤوف أبو سعدة : "من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن، الجزء الأول، الطبعة الأولى. الجزء الأول، دار الميمان بالرياض .

٢. علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : الطبعة الأولي ، مكتبة نهضة مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

٣. هشام محمد طلبة، قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود وأدبيات الشعوب: دراسة مقارنة، موقع التواصل الاجتماعي . tolbaeshan@yahoo.com ص ٢ .

٤. مصطفى الصوفي: اليهود والقصص البابلية: نوح وأساطير أخرى، الحوار المتمدن، العدد: ٤٣٧٠، ٢٠١٤/٢/١٩م، المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ،

٥ . لويس جنزبرج: قصص اليهود، ترجمة جمال الرفاعي، المجلس الأعلى للثقافة

٦ . د/ يحيى نامي: العرب قبل الإسلام،

٧. عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى بعد ١٣٩٠هـ): التفسير القرآني، دار الفكر العربي القاهرة

٨ . الخالدي: أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة،

٩. محمود شلبي: حياة نوح، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٩٨ م.

١٠ . السيد سلامه غنيمي ، التوراة والإنجيل بين التناقص والأساطير: دار الأحمدي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م .

١١ ـ محمد محمود الغرباوي ، نوح بين أهل الكتاب وأهل الإسلام: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م بدون